Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خوفهم من النهاية إنما بصور مختلفة. فالأصبغ بن ضرار اعتراه شعور الراغب في تجميد الزمن حتى لا يصل إلى الساعة المرتقبة، إنه يعيش الأزمة النفسانية الحادة، يتشبث بالليل ويتمنى أن يبقى أزلياً، والليل أشد معاناة وعذاب على السجين من النهار، فالسجن والعذاب والليل كلها آلام وإنما الكارثة الكبرى ستكون في الصباح، لأنه حينها سيموت، لذلك هو جزع من مداناة هذا الوقت، فهو متعلق بالحياة، ومتشبث بحبها.

وصوّر أبو الطمحان تعلقه بالحياة وخوفه من الموت بطريقة أخرى، إذ أطلق خواطره الحزينة في صور يائسة إذ نحس ونحن نقرأ شعره أنه ينتحب على نفسه في بكاء مكتوم، ويرثي نفسه قبل أن يرثيه أهله، ليقينه أنه على موعد محتوم مع الموت، إن صورة موته مكتملة في مخيلته، سيموت صباح الغد، وستنوح عليه النوائح، وسيدفن وحيداً في القبور ويتركه أصحابه وعيونهم تفيض من الدمع بعد أن يتأكدوا من إحكام صفائح القبر، إنه يعيش المأساة بكاملها، وهو متعلق بالحياة متشبث بها ويحس بقرب فراقها، فيصرخ قائلاً: يا لهف نفسي على غد.

أما عبد يغوث فإنه يصور حبه للحياة وتعلقه بها وخوفه من الموت بطريقة أخرى، إذ نحس ونحن نقرأ شعره أنه كان في ثبات عميق فاستيقظ ووجد أمامه الموت محدقاً به، فارتاع وصرخ كأنه يستنجد بعباد الله، وليس هناك من مجيب وانه إحساس النفس المحطمة التي تعيش التجربة المُرَّة والمحنة القاسية.

3 ـ هموم السجن

باح شعراء السجون بهمومهم وآلامهم في الأيام القاسية، وبخاصة في ظلام الليل، فالسكينة تسمح للذات الداخلية بأن تستيقظ، ولكوامن المشاعر أن تبرز، فيبيت السجين تحت هجمتين من عذاب الجسد، وأحزان القلب معاً، ويقضي ليله في هذا اللبوس النفسي، وقد عبر «أبو الطمحان» عن هذا الواقع، حين أسر في حرب الفساد فقال:

أرِقْتُ وآبَتْنِي الهمومُ الطَّوَارِقُ ولم يلقَ ما لاقَيْتُ قبليَ عاشِقُ[1]

(1) الأصبهاني ـ **الأغاني** 13/ 11. ورد في بحثنا ص 13.